المحاضرة الأولى

الفلسفة من الدلالة الاشتقاقية إلى الدلالات الاصطلاحية.

مفهوم الفلسفة

الدلالة اللغوية

من حيث الاشتقاق اللغوي: الفلسفة كلمة يونانية مركبة من فيلوس Philos – وتعني المحبة، وصوفيا Sophia وتعني الحكمة، أي محبة الحكمة، ليكون الفيلسوف هو محب الحكمة. ويُعتقد أن أول من استخدم مصطلح الفلسفة هو الفيلسوف اليوناني فيثاغورس) 572–497 ق م(وذلك عندما رفض أن يوصف بالحكيم ، قائلا أنه: "من الغرور أن يدعي الإنسان لنفسه الحكمة ، واسم الحكيم لا يليق بإنسان قط بل يليق بالآلهة وكفى الإنسان شرفا أن يكون محبا للحكمة وساعيا وراءها."

فهذا التعريف، لا يشفي غليلنا في الوقوف على معنى الفلسفة، وفي تقريبها إلى الأذهان .إذ أنّ الذي لا يعرف معنى الفلسفة لن يزداد معرفته بموضوعها، إذا قيل له إنّ الفلسفة في تعريفها تعني محبة الحكمة .وسيجد نفسه مسوقا مرة أخرى إلى أن يسأل :ما هي الحكمة التي تعرف بها الفلسفة، وما المقصود بها ؟

ما دامت الفلسفة هي محبة الحكمة، فعلينا أن نفهم معنى الحكمة التي تقوم عليها دارسة الفلسفة، وهنا سنجد أنفسنا مضطرين إلى التف ريق بين الحكمة في معناها الشائع وهي الحكمة العملية، والحكمة التي تعتمد عليها الفلسفة وهي الحكمة النظرية **الحكيم**)*(**le sage** -في اللغة الدارجة يعني الشخص الذي يحسن تدبير أمور حياته اليومية الجارية . لكن الحكمة التي يلجأ إليها الإنسان هنا هي الحكمة العملية التي لا تعني سوى حسن التصرف في الحياة .أمّ ا الحكمة التي نعنيها في الفلسفة؛ فهي حكمة نظرية طابعها التأويل والبحث النظري، وعن طريق مقابلتنا للحكمة العملية بالحكمة النظرية نستطيع أن نفهم الموقف الفلسفي من طريق آخر غير الطريق الذي سلكناه في حديثنا عن مستويات الحياة(**.قصة لقمان الحكيم)هي قدوة الجميع في ضبط السلوك وتهذيب النفس واطمئنان القلب، وهي قصة هادفة لجميع البشر، كبيرهم وصغيرهم، حيث يتعلمون منها معنى الحكمة كخير أسمى، وحظ وفير لمن امتلكها.)** ولعلّ ما تتّصف به الحكمة العملية أنها حكمة جزئية، وذلك في مقابل الصفة الكلّية التي تميّز **الحكمة النظرية** .وبعبارة أخرى فإنّ الطابع الرئيسي الذي يتميّز به الإنسان في بحثه عن الحكمة النظرية هو الطابع الكلّي، وذلك في مقابل الطابع الجزئي الذي يميز الإنسان في موقفه العادي من الحياة أو– المعنى واحد –الذي يميّز الإنسان في ممارسته للحكمة العملية) التي يريدها.

الدلالة الاصطلاحية

التعريف الاصطلاحي للفلسفة :من الصعب الإحاطة بالفلسفة بتعريف جامع مانع، ومردّ ذلك بالأساس ما تحمله من-
خصائص، وهذا خلاف العلوم الأخرى التي يمكن التعريف بها والإحاطة بماهيتها، وعليه فإن محاولة تعريف الفلسفة يحيلنا إلى استقراء وتتبّع مسار تطوّرها عبر العصور.
أولا الفلسفة عند اليونان :ومن نماذج تعريفاتها:
تعريف أفلاطون :الفلسفة هي" علم الحقائق المطلقة الكامنة وراء ظواهر الأشياء"، فحقيقة الظواهر الكونية ليست فيما تستقبله حواسنا ويقع تحت مجالها، فكل ذلك ليس إلا ظلا للحقيقة، بينما الصورة الحقيقية مثالية لا تدركها الحواس، إنها
تكمن وراء ذلك العالم المحسوس المخادع، والذي لا يمكن إدراكه إلا بالعقل الذي يسير بنا نحو اكتشاف العلل والمبادئ الخفية الأولى التي منها أشعّ ذلك العالم بكل ظواهره.
تعريف أرسطو :الفلسفة هي" علم المبادئ والعلل الأولى للوجود "، أوهي" علم الوجود بما هو موجود ."فالفلسفة عنده هي السعي إلى الكشف عن الأسباب والعلل التي بها وجدت وتشكلت الظواهر ، وهذه العلل عنده هي :العلة المادية والعلة الصورية والعلة الفاعلة والعلة الغائية.
ثانيا العصور الوسطى:
أ في الفكر المسيحي :كان يُنظر إلى الفلسفة على أنها تقف على طرفي نقيض مع الدين خاصة في أوروبا .لذلك مُنع - الاشتغال بها هناك، إلا إذا كانت تدور في فلك الدين وفي إطار تعاليم الكتاب المقدس .وأن تنحصر مهمتها في التمكين للمسيحية ، وبذلك أصبحت الفلسفة تابعة للعقيدة.
أوغسطين : رأى أن الفلسفة هي محبة الحكمة،والحكمة هي الكلمة والكلمة قد تجسدت في صورة المسيح(ورد في الإنجيل /في البدء كانت الكلمة .)وهذه الكلمة هي الحياة والحياة هي النور، والنور لم يأت تبعا لهذا إلى مع المسيحية، إذن محبة الحكمة هي محبة النور أو الكلمة أي محبة المسيح، ومن هنا فالفلسفة الحقيقية هي المسيحية ،أي الحكمة هي حكمة الدين كما ذهب إلى ذلك قبله القديس (بولس)أو الحكمة هي العقيدة المسيحية(معرفتها والإلتزام بها) فإذن المقصود بالحكمة (الدين أو الوحي .)وأوغسطين عندما يتكلم عن فلسفة مسيحية أو عن علاقة الفلسفة بالمسيحية فهو في جانب يؤكد الفارق بين العقل والوحي، لكنه من جانب آخر يربط بينهما بناء على أن الدين يحتاج إلى التعقل، وله في هذا قول هو(آمن من أجل أن أتعقل) فالدين يحتاج إلى العقل ليبرهن على صدقه، وهكذا فمهمة الفلسفة جعل الإيمان مبرهنا عليه.
توما الأكويني : فقد ميز بين ميدان الدين وميدان العقل ، ورأى أن وظيفة العقل مساعدة الإنسان على بلوغ الإيمان وفهمه. يمكن القول أن الفلسفة عند المسيحيين هي تعقل الإيمان وخدمته، وعلى هذا أصبحت مهمة الفلسفة خدمة اللاهوت خاصة في مجادلة الوثنيين بالبراهين العقلية في مسائل الخلق والخالق والمعرفة والأخلاق.
ب في الفكر الإسلامي- :
تعريف ابن سينا :الفلسفة هي" استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الإنسانية ."أي أن الإنسان نشأ جاهلا في معرفته وناقصا في خلقته ولا يستطيع أن يخرج من جهله ،الا باستعمال التامل العقلي في قضايا الكون و الإنسان ، سواء تعلق الأمر بالناحية النظرية أم بالجوانب العملية، وهنا فقط يرتفع إلى مرتبة الإنسانية.

تعريف الكندي حيث عرّف الفلسفة بالعديد من التعريفات نذكر منها :

أ - صناعة الصناعات و حكمة الحكم .

ب معرفة الإنسان نفسه تؤدي إلى معرفة العالم الكبر أي المعرفة بالطبيعة و الكون و من ثم ترتقي إلى معرفة الخالق .

جـ - إنها التشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان

تعريف ابن رشد :الفلسفة عند ابن رشد هي" النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع"، أي أن الفلسفة تسمح بالتعرف على الخالق بالنظر إلى مخلوقاته ، ويعتقد انه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم، كانت المعرفة بالصانع أتم.
ثالثا العصر الحديث :شهدت أوربا الحديثة نهضة فكرية واسعة النطاق، بعد أن عانت ويلات الإقطاعية واستبداد الكنيسة، حيث ظهرت فلسفة نهضوية عملت على تصحيح ومعالجة الأوضاع السائدة، حتى أنها وصفت بفلسفة التنوير، من خلال مساعيها في تحرير عقل الإنسان وتنمية وعيه، وتغيير أوضاعه السياسية والاجتماعية المتردية.
تعريف ديكارت" :الفلسفة بأسرها أشبه بشجرة جذورها الميتافيزيقا، وجذعها الفيزيقا، والفروع التي تخرج من هذا- الجذع هي العلوم الأخرى التي تنتهي إلى ثلاثة علوم رئيسة هي :الطب والأخلاق والميكانيكا"

تعريف فيخته" :هي فن المعرفة **"تعريف هيجل" :**هي الفحص الفكري للموضوعات- - ....."
رابعا الفلسفة المعاصرة :لقد أفرزت الثورة العلمي انشغالات فكرية جديدة وعميقة، اهتمت بالوجود الإنساني واهتماماته الجديد.
تعريف ماكس شيلر" نشاط بواسطته يتأكّد أو يتضّح معنى العبارات ..الفلسفة تشرح العبارات والعلم يتحقق منها"

إمانويل كانط: وظف منهجه النقدي الذي قاد إلى إستحالة العلم الميتافيزيقي، فضاق مجال الفلسفة وأصبح أمرها مقتصرا على تأمل العقل لذاته تأملا نقديا (معرفة إمكانياته وقدراته وحدوده) من خلال الاسئلة /ماذا يمكن أن أعرف ؟ ماذا يجب عليا أن أعرف؟ ماذا يجب عليا ان أفعل ؟ ما المتاح لي أن آمله ؟
كارل ماركس : هو شكل من أشكال الوعي الإجتماعي، وهو الموضوع الخاص بالبحث الفلسفي (حاجات إجتماعية ، قضايا إقتصادية) لانها نظرت للحياة نظرة مادية

تعريف جون ديوي" هي العمل المحرّك والمحفّز للناس على العمل الناجح المحقّق للنّفع"
تعريف تعريف هوسرل: الفلسفة من حيث جوهرها علم بالمبادئ الحقيقية وبالاصول وبجذور الكل وعلم ماهو جذري يجب ان يكون جذريا من كل ناحية ومن كل الاعتبارات. فهي بحث متأصل غائر في اعماق المعرفة

نتيجة / تعريف الفلسفة في حد ذاته يعد إشكالا فلسفيا، لأن السؤال الفلسفي يتسم بالديمومة وإنعدام الوصول إلى اجوبة نهائية، ولعل غياب إجماع في تعريف الفلسفة إنما يعود إلى أسباب وهي:

استنتاج /صعوبة تعريف الفلسفة :يمكن القول أن تعريف الفلسفة يعتبر في حدّ ذاته مشكلة فلسفية، ويمكن حوصلة **أسباب هذه الصعوبة في النقاط التالية:**
1- الطابع الشخصي للانتاج الفلسفي :النظريات والأنساق الفلسفية هي تعبية عن وجهات نظر أصحابها، يقول نيتشه ") 1900 / 1844)اكتشفت شيئا فشيئا أن كلّ فلسفة عظيمة كانت دائما إلى يومنا هذا عبارة عن اعترافات صاحبها ومذكراته، سواء قصد ذلك أم لم يقصد."
2- كثرة التعريفات :يكاد يكون لكل فيلسوف أو مذهب فلسفي تعريفه الخاص وحتى المتباين عن غيره للفلسفة،- فللفلسفة دلالات متعدّدة يصعب حصرها في مجال محدّد.
3- شساعة موضوع ومباحث الفلسفة :فهي تهتم بمختلف القضايا التي تشغل الفكر البشري- .
4- تعبر عن مشكلات العصر :فهي تتأثر بظروف العصر، وما يحيط به من مشكلات وانشغالات مطروحة، ولما كان- لكل عصر مشكلاته فحتما أن يكون لكل عصر مدلول خاص للفلسفة، ينطبع بصبغة ثقافة العصر السائدة..